فقال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة واذا سالت فاسئل الله واذا
استعنت فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كاين فلو ان الخلق كلهم جميعا ارادوا ان ينفعوك بشي لم يقدروا
ان ينفعوك بشي لم يقضه الله لم يقدروا عليه وان ارادوا ان يضروك بشي لم يقضه الله عليك لم يقدروا عليه واعلم ان في
الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وهذا اللفظ اتم من اللفظ الذي
ذكره الشيخ رحمه الله وعزاه الى غير الترمذي واللفظ الذي ذكره الشيخ رواه عبد بن حميد في مسنده باسناد ضعيف
عن عطا عن ابن عباس وكذلك عزاه ابن الصلاح في الاحاديث الكلية التي هي اصل اربعين الشيخ رحمه الله الى عبد بن حميد
وغيره وقد روي هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة رواية ابنه علي ومولاه عكرمة وعطا ابن ابي رباح وعمرو بن دينار
وعبيد الله بن عبد الله وعمر مولى غفرة وابن ابي مليكة وغيرهم واصح الطرق كلها طريق حنش الصنعاني التي خرجها
الترمذي كذا قاله ابن منده وغيره وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وصى ابن عباس بهذه الوصية من حديث علي بن ابي طالب
وابي سعيد الخدري وسهل بن سعد وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم وفي اسانيدها كلها ضعف وذكر العقيلي ان اسانيد
الحديث كلها لينة وبعضها اصح من بعض وبكل حال فطريق حنش التي خرجها الترمذي حسنة جيدة وهذا الحديث
يتضمن وصايا عظيمة وقواعد كلية من اهم امور الدين حتى قال بعض العلما تدبرت هذا الحديث فادهشني وكدت
اطيش فوا اسفا من الجهل بهذا الحديث وقلة التفهم لمعناه قلت وقد افردت لشرحه جزءا كبيرا ونحن نذكر هاهنا
مقاصده على وجه الاختصار ان شا الله تعالى فقوله صلى الله عليه وسلم احفظ الله يعني احفظ حدوده وحقوقه
واوامره ونواهيه وحفظ ذلك هو الوقوف عند اوامره بالامتثال وعند نواهيه بالاجتناب وعند حدوده فلا
يتجاوز ما امر به واذن فيه الى ما نهى عنه فمن فعل ذلك فهو من الحافظين لحدود الله الذين مدحهم الله في كتابه وقال عز وجل
هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجا بقلب منيب وفسر الحفيظ هاهنا بالحافظ لاوامر الله
وبالحافظ لذنوبه ليتوب منها ومن اعظم ما يجب حفظه من اوامر الله الصلاة وقد امر الله سبحانه بالمحافظة عليها فقال
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ومدح المحافظين عليها بقوله الذين هم على صلاتهم يحافظون وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من حافظ عليها كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة وفي حديث من حافظ عليهن كن له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة وكذلك
الطهارة فانها مفتاح الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على الوضوء الا مؤمن ومما يؤمر بحفظه الايمان قال الله عز وجل
واحفظوا ايمانكم فان الايمان يقع فيها الناس كثيرا ويهمل كثير منهم ما يجب بها فلا يحفظه ولا يلتزمه ومن ذلك حفظ الراس
والبطن كما في حديث ابن مسعود المرفوع الاستحيا من الله حق الحيا ان تحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى خرجه الامام
احمد والترمذي وحفظ الراس وما وعى يدخل فيه حفظ السمع والبصر واللسان من المحرمات وحفظ البطن وما حوى يتضمن
حفظ القلب عن الاصرار على محرم قال الله عز وجل واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه وقد جمع الله ذلك كله في قوله ان
السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا ويتضمن ايضا حفظ البطن من ادخال الحرام اليه من الماكل والمشارب ومن
اعظم ما يجب حفظه من نواهي الله عز وجل اللسان والفرج وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ
ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة خرجه الحاكم وخرج الامام احمد من حديث ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
حفظ ما بين فقميه وفرجه دخل الجنة وامر الله عز وجل بحفظ الفروج ومدح الحافظين لها فقال قل للمومنين يغضوا
من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وقال تعالى والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا
عظيما وقال تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين وقال ابو ادريس اول ما وصى به ادم عند اهباطه الى الارض احفظ فرجك ولا
تضعه الا في حلال وقوله صلى الله عليه وسلم يحفظك يعني ان من حفظ حدود الله وراعى حقوقه حفظه الله فان

الجزاين جنس العمل

لم يجعله الله

لينة

يوم القيامة

حفظ

فان الجزاين جنس العمل كما قال تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال فاذكروني اذكركم وقال ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت اقدامكم وحفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان احدهما حفظه له في مصالح دنياه كحفظه في بدنه وولده واهله
وماله قال الله عز وجل له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال ابن عباس رضي الله عنهما هم الملائكة يحفظونه
بامر الله فاذا جا القدر خلوا عنه وقال علي رضي الله عنه ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جا القدر خليا بينه
وبينه وان الاجل جنة حصينة وقال مجاهد ما من عبد الا له ملك يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام
فما من شي ياتيه الا قال وراك الا شيا اذن الله فيه فيصيبه وخرج الامام احمد وابو داود والنسائي من حديث ابن عمر قال
لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هولاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح اللهم اني اسالك العافية في الدنيا والاخرة اللهم اني
اسالك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وامن روعاتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني
وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتي ومن حفظ الله في صباه وقوته حفظه الله في حال كبره وضعف قوته ومتعه
بسمعه وبصره وحوله وقوته وعقله كان بعض العلما قد جاوز المائة سنة وهو ممتع بقوته وعقله فوثب يوما وثبة شديدة فعوتب
في ذلك فقال هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر وعكس هذا ان بعض السلف راى شيخا يسال
الناس فقال ان هذا ضيع الله في صغره فضيعه الله في كبره وقد يحفظ الله العبد بصلاحه بعد موته في ذريته كما قيل في قوله تعالى
وكان ابوهما صالحا انهما حفظا بصلاح ابيهما وقال سعيد بن المسيب لابنه لازيدن في صلاتي من اجلك رجاء ان احفظ
فيك ثم تلى هذه الاية وكان ابوهما صالحا وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله ما من مومن يموت الا حفظه الله في عقبه وعقب عقبه
وقال ابن المنكدر ان الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده والدويرات التي حوله فما زالوا في حفظ من الله وستر ومتى
كان العبد مشتغلا بطاعة الله فان الله يحفظه في تلك الحال وفي مسند الامام احمد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت امراة في بيت
فخرجت في سرية من المسلمين وتركت اثنتي عشرة عنزا وصيصيتها كانت تنسج بها قال ففقدت عنزا من غنمها و
صيصيتها فقالت يا رب انك قد ضمنت لمن خرج في سبيلك ان تحفظ عليه واني قد فقدت عنزا من غنمي وصيصيتي واني انشدك
عنزي وصيصيتي قال وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يذكر شدة مناشدتها لربها تبارك وتعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم فاصبحت
عنزها ومثلها وصيصيتها ومثلها والصيصية هي الصنارة التي يغزل بها وينسج فمن حفظ الله حفظه الله من كل اذى قال بعض
السلف من اتقى الله فقد حفظ نفسه ومن ضيع تقواه فقد ضيع نفسه والله الغني عنه ومن عجيب حفظ الله لمن
حفظه ان يجعل الحيوانات المؤذية بالطبع حافظة له كما جرى لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تكسر به المركب وخرج
الى جزيرة فراى الاسد فجعل يمشي معه حتى دله على الطريق فلما اوقفه عليها جعل يهمهم كانه يودعه ثم رجع عنه وروي ان ابراهيم
ابن ادهم رحمة الله عليه كان نايما في بستان وعنده حية في فمها طاقة نرجس فما زالت تذب عنه حتى استيقظ وعكس هذا ان من
ضيع الله ضيعه الله فضاع بين خلقه حتى يدخل عليه الضرر والاذى ممن كان يرجو نفعه من اهله وغيرهم كما قال بعض السلف اني لا
عصي الله فاعرف ذلك في خلق خادمي ودابتي **النوع الثاني** من الحفظ وهو اشرف النوعين حفظ الله للعبد في دينه
وامانته فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة ومن الشهوات المحرمة ويحفظ عليه دينه عند موته فيتوفاه على الايمان قال
بعض السلف اذا حضر الرجل الموت يقال للملك شم راسه قال اجد في راسه القران قال شم قلبه قال اجد في قلبه الصيام قال شم
قدمه قال اجد في قدمه القيام قال حفظ نفسه فحفظه الله وفي الصحيحين عن البرا بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه امره ان يقول عند منامه ان قبضت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وفي حديث ابن
عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم علمه ان يقول اللهم احفظني بالاسلام قائما واحفظني بالاسلام قاعدا واحفظني بالاسلام راقدا ولا تطع في عدوا ولا حاسدا
خرجه ابن ماجه في صحيحه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يودع من اراد سفرا استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك وكان يقول ان الله
اذا استودع شيا حفظه خرجه النسائي وغيره وفي الجملة ان الله عز وجل يحفظ على المومن الحافظ لحدوده دينه ويحول بينه
وبين ما يفسد عليه دينه بانواع من الحفظ وقد لا يشعر العبد ببعضها وقد يكون كارها عليه كما قال تعالى في حق يوسف عليه الصلاة

حيث